Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● وأعجب من ذلك ، ما رواه « المسعودى » في كتابه الأشهر : التنبيه والاشراف من أن الجاحظ كان يقول : « كنت أؤلف الكتاب الكثير المعانى ، الحسن النظم ، وأنسبه الى نفسى فلا أرى الأسماع تصغى اليه ، ولا الارادات تتم نحوه ، ثم أؤلف ما هو أنقص منه رتبة وأقل فائدة وأنحله عبد الله بن المقفع أو سهل بن هارون أو غيرهما من المتقدمين ممن صارت أسماؤهم فى المصنفين ، فيقبلون على كتبها ويسارعون الى نسخها ، لا لشىء الا لنسبتها للمتقدمين ، ولما يداخل أهل العصر من حسد من هو فى عصرهم ومنافسته على المناقب التى عنى بتشييدها » (٢٥) ٠

اذا كان ذلك هو ما حدث بالنسبة لجانب « الحس الاتصالى » ، ومما عانى منه الرجل نفسه ، فاننى أرى هنا أنه لم يكن شرا كله ، فقد وفر له الوقت المناسب للبحث والدرس والتأليف ، وأبعده ـ نسبيا ـ عن حاقديه وحاسديه ومثله يكون له العديد منهم ، تماما كما صرفه الى دعم وتنمية الحواس الأخرى غير أننى هنا أيضا ، وفى مجال الاقتراب من الجانب الصحفى عند الرجل ، أعود فأقول :

ـ انه لم تكن له اليد الطولى فى ذلك ، وبمعنى أن ذلك لم يكن موقفه من الناس بقدر ما كان موقف البعض منه للاسباب السابقة ، حتى اليوم يحسدونه ويعارضونه ٠

ـ أن ذلك لم يكن ديدنه دائما ، ولم يكن حظه باستمرار ، بل لقد كان للرجل صداقاته وعلاقاته الطيبة والوطيدة ، بل وكما كان يوجد من يحقد عليه أو يحسده أو يغار من شخصه ويضايقه علمه وأدبه ولا يرحب به فى مجالسه ، فقد كانت هناك أيضا هذه الكثرة التى رحبت به وحفلت بمجلسه واستمعت اليه وأخذت عنه ، وأنصفته ٠٠

ان ذلك لا ينفى عنه كثيرا هذا الجانب من « المكونات الصحفية » ، لأن بعض المحررين والكاتبين يعيش أيضا هذه الصورة ، وربما لمثل هذه الأسباب أو لغيرها ، بينما الكل يشهد أنه « متصل ماهر » وأن علاقاته تكون جيدة ومفيدة وقائمة ودائمة ، وعلى الرغم من وفائه الذى جبل عليه ٠٠

تلك صورة موجودة أيضا ، وفى أواسط عدد ناجح ومرموق من المحررين ٠٠